فى التَّبِيعَة شاة . لا مقوَّرَة الألْيَاط ولا ضِنَاك ، وأنْطُوا الثَّبَجَةَ ، وفى السُّيوب الخمس ، ومن زنى مم بكر فاصْعَقوه مائة ، واستَوْفِضُوه عاما ، ومن زنى مم ثيِّب فضرجوه بالأضـــاميم ، ولا توْصيم فى الدين ، ولا غمة فى فرائض الله ، وكل مسكر حرام ، ووائل ابن حجر يترفل على الأقيال (١) .

فمن هذين النصين يفهم ما كان من اختلاف الألسنة بين القبائل ، والأول منهما يذكر ذلك صراحة ، إذ يكلم الرسول وفود العرب بما لا تفهمه قريش ، لأنه يخاطب وفود القبائل بما تفهمه .

ولكن لماذا لم يخاطبهم الرسول باللغة العامة مع الظن بأنها كانت معروفة للجميع ؟ .

لقد قال الرسول عن ذلك « أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم » ومن المتصور أن الوافدين من القبائل كان منهم العوام الذين يجيدون لهجتهم إجادة السليقة ، أما الفصحى فربما أجهدهم متابعتها ، وفهم كل ما يقال بها — تماما كما يحدث الآن بين العوام — وقد أراد النبي فوق ذلك أن يصنع مع أعضاء هذه الوفود ما يمكن أن يطلق عليه فى وقتنا الحاضر اسم « الزمالة اللغوية » .

فعلى الرغم من أن النص الأول يقرر وجود اللهجات ، فإنه فى الوقت نفسه لا ينفى وجود الفصحى المشتركة .

والنص الثانى — وهو ثابت رواية — كلماته غريبة المعنى ، وتتضح

(*) التبيعة : الأرسون من الغنم — مقورة الألياط : مطلية الجلود بالقطران « معية » ضناك : شديدة الحسن — الثبجة : المتوسطة — السيوب : الذهب والفضة — اصعقوه : اجلدوه — استوفضوه : انفوه — الأصاميم : جماعات الرمى — لا توصيم : لا عصر — يترفل : يترأس .

(١) صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٧١ .